

أيها القوّاتيون،

أتوجّه إليكم اليوم، فرداً فرداً، لوقفه مع الذات، معكم، وقفه مع التاريخ، تاريخنا، مع القضية، قضيتنا ...

أمّا المناسبة، فهي لم تغب عن أيّ منكم، عنيت الذكرى السادسة لاعتقال القائد الدكتور سمير جعجع.

تاريخ مجبول بعصارة الوجد، ومحفور في شرايين الذاكرة، وضارب في عمق الوجدان ... غير أننا، ونحن فيه، لا نستعيده ونحياه لنصرخ ألمنا، أو نفضح شكوانا، أو نلملم شظايا الزمن المنثور فوق جراحنا المفتوحة.

لا ... بل نحن فيه للشهادة، كما أرادها صاحب الشهادة، وهو ارتضى حرية الأسر ليفتدي بها مقاومتنا، وكما أرادها كل منكم حين لم يبخل بنفسه، يوم عز الرجال الرجال، ويوم كانت المعادلة : أن نبقى ونستمر، أو لا ...

رفاقي القوّاتيين،

طوال الأعوام الستة الأخيرة، لم نقل كلاماً كثيراً، فظن البعض أننا إنما قتلنا صمتنا، وظن البعض الآخر أننا قد ابتلعنا زلزال العام ٩٤، فيما فطن البعض الأخير إلى أن صمتنا يخيفهم.

وأما أنتم، رفاقي، الممنوعة عنكم الكلمة، فقد اكتفيتم بالفعل ... وكان أكثر بلاغة. في الأعوام الأخيرة، اعتبر البعض أن الحظر والسجن والنفي والترهيب والظلم والقمع والاضطهاد، إنما يؤدي كله إلى إلغائكم. وقد اطمأن هذا البعض إلى استكانتكم، فتسرع في الجزم أن مقاومتنا صارت ذكرى بعد أثر.

ولكن فات هذا البعض أن المقاومة لا تموت، وأن القوّاتيين قد زادتهم المحنة صلابة، فإذا بهم يطلعون فجأة، من أضيق فسحة حرية تتاح لهم، ليقولوا للعالم

أجمع: نحن هنا ... وليحولوا بعض زمن الوطن المكسور أعراس كرامة  
وعنفوان.

وفي الأعوام الأخيرة أيضا، ظن البعض أن مقاومتنا أصبحت جاهزة للاستيعاب  
وقابلة للتجبير ومستعدة للتوظيف باتجاه أو بآخر. فتناسلت الوعود من الوعود،  
وتعددت العروض، واعتبر بعض مقالبي السياسة من حرفيي تزوير التاريخ أنكم  
يتامى سياسيا، تبحثون عن أبوة تنتشلكم عن قارعة رصيف الاضطهاد.  
وقد فات هذا البعض مرة جديدة أن الدم لا يستعار ولا يعار، وأن الشهادة  
ملك أصحابها، لا بل ملك التاريخ، ولا وكالة عنها لأحد ...

رفاقي،

ما من مجموعة سياسية تعرضت لما تعرضنا له، وظلت كما أنتم حية، فاعلة،  
وواعدة.

كونوا على ثقة بأن الشهادة اليومية التي يفتدي بها القائد حريتنا، لن تضيع ثمارها.  
وكيف تضيع، وحدود زنرانتة هي مساحة كرامتنا، وحدود عزلته هي سياج  
كبرياتنا، وحدود الظلم الواقع عليه هو عنوان عنفواننا ...  
كيف تضيع، وأنتم صبرتم ولم تهونوا، وأصبتم ولم تلينوا، وامتحنتم فلم تسقطوا،  
واستهدفتم فلم تكسروا ...

إن أياما مليئة تنتظرنا، فيما الكثيرون لا يريدون لنا أن نغادر أبدا موقع الضحية.  
إن وطننا ينتظرنا، فلنكن كما دائما على الموعد، من جديد، مع البذل  
والتضحية والعطاء.

نحن والقضية على موعد مستديم، لا فكاك منه. ونحن التاريخ قدرنا الذي اخترناه،  
لا هروب منه. والقضية تنادينا، والتاريخ لنا ونحن له، والوطن يصرخ انتظاره  
الطويل لنا.

فلنكن واحدا، لنكن أقوياء.

ولنكن كثرا، لنكن أقوياء.

فلنكن، لنكن أقوياء.

رفاعي،

في الختام، أودّ أن أخصّ كلاً منكم بدعاء فصحّي، من وحي العيد المجيد، ونحن  
نعبر درب الجلجلة، الطالع صوب فجر القيامة.  
نعم، لقد طالت جلجتنا، إنّ القيامة لا بدّ آتية، وهي لن تتأخّر.

رئيس المجلس السياسي في القوّات اللبنانية  
الدكتور جوزف جبيلي